لعناده، واخشع له بما تنطوي عليه جوانحك، وإن لم
تخشع أعطافك وجوارحك، فهو المطلع على ما استكن
في ضمائرك، وما اجتن في أحشائك من سرائرك،
وإنما يتقبل منك ما نصعت له طويتك، ونقيت
فيه رويتك، وأنصح ما عملت وأنقاه ما هو مزوي
عن الناس مطوي، لا يحتر له بينهم مرائي ولا مروي، وكان
من العمل المزين بحسن المعتقد، دون المزيف عند المنتقد
فلن يرجح في الميزان لمدخول المنتحل، ولن يجوز على
الصراط إلا المنخول والمنتخل

مقامة العمل

يا أبا القاسم لا تسمع لقولهم فضل مبين، وأدب
متين، واسم في المهارة بهما شهير، وصيت في إتقانهما
جهير، وفتى طيان من المناقص والرذائل، ريان من
المناقب والفضائل، إن ذكر متن اللغة فجلس من
أحلاسه، أو قياسها فسائس أفراسه، أو أبنيتها فليسمر
السمار به، وبدقة تصريفه، لا سيما وغرابة ترصيفه
أو النحو فهو سيبويه وكتابه، عنه تنطق أرجاؤه وأبوابه،
أو علم المعاني فمن مساجله ومساميه، ومزاوله ومعانيه

ومن يغوص على معان كمعانيه، أو نقد الكلام فلا تنقده إليه
كأنهم النقد، وقد عاث فيها الذئب الأعقد، أو العروض فابن
بجدتها، وطلاع أنجدتها، أو القوافي فإبداعه فيها يلقطك
ثمرات الغراب، وإغرابه يحثو التراب في وجوه أهل الإعراب،
أو الشعر فزيادة وحسانه، وإحسانه كما دبج الروض
نيسانه، أو النثر فلو رأى ابن لسان الحمرة حمرة لسانه
لجهش وما بهش، ولو سمع قول قائل من صحابته سحبان وائل
لاستقبل من الدهش، أو معرفة الكتابة والخط، فقد لجج وترك
الناس على الشط، أو حفظ ما يحاضر به فصيب يفيض وبحر
لا يغيض، وليس بعريان كعود النبع من ثمرات علوم الشرع،
نعم يا أبا القاسم إن سمعتهم يقولون ما أكثر فضلك، فقل إن
فضولي أكثر، وما أغزر أدبك فقل إن قلة أدبي أغزر،
فلعمر الله ليس بأديب ولا أريب، كل معرب وحافظ غريب،
الأديب من أخذ نفسه بآداب الله فهذبها، ونقى أخلاقه
من العقد الشائنة وشذبها، والأريب العاقل من لم يكن
له أرب ولا وطر، إلا أن يكون له عند الله فضل أو خطر،
ما أغنى من قوي علمه وعمله قد فتر، إن علماً بلا عمل كقوس

فضلك
فضولي